

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية



كتاب النسخ

لأبي حفص الفلاس
عمر بن يحيى بن بحر السقاء البصري

(ت ٢٤٩ هـ)

رواية:

أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الطوسي القزويني

(ت ٢٨٦ هـ)

دراسة وتحقيق

د. محمد الطبراني

تحقيق التراث (٢٥)

③ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
البحري، عمرو بن علي بن بحر
التاريخ لأبي حفص الفلاس. / عمرو بن علي بن بحر البصري؛
محمد الطبراني - الرياض ١٤٣٦هـ.
٦٨٦ ص؛ ٢٧×١٩ سم (تحقيق التراث؛ ٢٥)
ردمك: ٢-٦٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨
١- الفلاس، عمرو بن علي، ت ٢٤٩هـ ٢- الحديث- الجرح والتعديل
٣- الحديث- تراجم الرواة أ- الطبراني، محمد (محقق) ب- العنوان
ديوي ٢٣٤ ١٤٣٦ / ٥٧٨٥
رقم الإيداع: ١٤٣٦ / ٥٧٨٥
ردمك: ٢-٦٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣

فهرس موضوعات الكتاب

٤	شهادات
٥	- شُرُفَات (إِطْلالاتٌ خُمس)
الدِّراسة	
عمرو بن عليّ الفلاس: ذرّو من التَّرجمة	
١٤-١٢	١- مصادرُ التَّرجمة
٢٠-١٥	٢- الجذُمُ والمنشأ
٥٧-٢٠	٣- لُقيا الشيوخ والطلب
٢٠	أ- رحلاته وتواريخُ مهمة في مساره
٢٤	ب- مكانه من شيوخه
٢٨	ج- بينَ الشَّيخين: يحيى بن سعيد وعبد الرَّحمن بن مهدي
٣٠	د- شيوخه المذكورونَ طيَّ تاريخه
٤٢	هـ- مسرّدُ الشيوخ خارج التاريخ
٨١-٥٧	٤- إسعافُ الطلبة، وبثُّ المحصل
٥٧	أ- موضعُ تحديته بالبصرة
٥٩	ب- مُستَمليه
٥٩	ج- تلاميذه
٥٩	ج-١: عواملُ كثرةِ تلاميذه واشتِهار الأخذ عنه
٦١	ج-٢: علاقته بتلاميذه
٦٢	ج-٣: مسرّدُ التلاميذ
٧٨	ج-٤: آخر من روى عنه
٨٠	ج-٥: آخر ما حدّث به
٨٧-٨١	٥- صلّته بمُعاصريه
٨١	أ- صلّته بالخلفاء
٨٣	ب- بينَ أبي حفصٍ وعليّ بنِ المديني
٨٥	ج- صلّته بأصدقائه

- ٦- تَأْلِيفُهُ : ٨٧-٨٩
- أ- التَّارِيخُ ٨٧
- ب- الْعِلَلُ ٨٧
- ج- الْمُسْنَدُ ٨٧
- د- التَّفْسِيرُ ٨٧
- هـ- جِزْءٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَفْصٍ ٨٨
- ٧- ثَنَاءُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ، وَمَبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ ٨٩-٩٢
- ٨- وَفَاتُهُ ٩٣

كِتَابُ التَّارِيخِ : بَعْضُ إِلمَامَةِ

- ١- تَسْمِيَةُ الْكِتَابِ ٩٤
- ٢- التَّارِيخُ التَّقْرِيْبِيُّ لِتَأْلِيفِهِ ٩٥
- ٣- نَمَطُ التَّصْنِيفِ : (تَوْصِيفٌ لِمَقَاطِعِ الْكِتَابِ) ٩٥-١٠٠
- ٤- إِلمَاعَةٌ عَنْ مَنْهَجِ الْكِتَابِ ١٠٠-١٠٦
- ٥- مِنْ خِصَائِصِ الْكِتَابِ وَقِيَمَتِهِ ١٠٦-١٢٩
- أ- مِنْ زَوَائِدِ الْكِتَابِ ١٠٦
- ب- مُثَلٌّ لِتَصْحِيحَاتِ الْكِتَابِ ١١١
- ج- تَرْجِيحَاتِ الْمُؤَلِّفِ ١١٤
- د- مَوَارِدُهُ، وَعَلَبَةُ الْمَوَادِرِ الشَّفْوِيَةِ ١١٦
- هـ- حَضُورُ الْبَصْرَةِ فِي الْكِتَابِ ١١٨
- و- تَفَارِيقُ وَمَنْثُورَاتُ ١٢١
- ز- تَنْبِيهَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ الْمَأْخِذِ عَلَيْهِ ١٢٧
- ح- مَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْوَهْمِ ١٢٨
- ٦- رَوَايَةُ الْكِتَابِ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ١٢٩-١٤٠
- أ- رَوَايَةُ الْكِتَابِ بِالْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ ١٢٩
- ب- نِصُوصٌ أَسَانِيدُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةِ ١٣٤
- ج- أَسَانِيدُ الْمَشَارِقَةِ ١٣٨

وصف النسخة، ومنهج تحقيقها

- ١- وصف النسخة ١٤٢-١٤١
- ٢- أصالة النسخة ١٤٧-١٤٢
- ٣- تجزئة النسخة ١٤٨-١٤٧
- ٤- سند النسخة ١٥١-١٤٩
- ٥- معضلاتها ١٥٦-١٥١
- أ- بياضات العناوين ١٥١
- ب- الإدراج الغريب ١٥٢
- ج- السقط الفاحش ١٥٣
- د- التصحيف المخل ١٥٥
- ٦- قطع من نسخة افتراضية ١٥٦
- ٧- ما ليس في نسختنا، ولا يُدرى حقيقة أصالة نمائه إليها ١٦١-١٥٦
- ٨- أمثلة على الاختلاف بين روايات الكتاب ١٦٣-١٦١
- ٩- منهج التحقيق ١٦٧-١٦٣
- ١٠- مصطلحات ورموز ١٦٧

النص المحقق

الجزء الأول

من تاريخ أبي حفص الفلاس

- ١٧٤ [في التاريخ والسيرة والشمائل] (١)
- ١٩٥ [من تاريخ الخلفاء الراشدين ومناقبهم] (٢)
- ٢١٥ [من تواريخ من بعدهم ممن ولي أمر المسلمين إلى الخليفة المأمون] (٣)
- ٢١٦ [موالد ووفيات] (٤)

(١) ما بين المعكفين عنوان تقريبي مقترح؛ ليكون القارئ على ذكر من المحتوى، وليس بالقطع من نص الكتاب.

(٢) ما بين المعكفين عنوان تقريبي مقترح؛ ليكون القارئ على ذكر من المحتوى، وليس بالقطع من نص الكتاب.

(٣) ما بين المعكفين عنوان تقريبي مقترح؛ ليكون القارئ على ذكر من المحتوى، وليس بالقطع من نص الكتاب.

(٤) ما بين المعكفين عنوان تقريبي مقترح؛ ليكون القارئ على ذكر من المحتوى، وليس بالقطع من نص الكتاب.

٢٨٢ ذِكْرُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ : الْأَسْمَاءُ وَالْكُنَى [وَالْوَقَايَاتُ]

٣١٦ بَابُ أَسْمَاءِ أَصْحَابِ الْكُنَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

الجزء الثاني

من تاريخ أبي حفص الفلاس

٣٢٢ تَسْمِيَةٌ مَنْ يُعْرَفُ بِالْكُنَى مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٢٩ أَسْمَاءُ التَّابِعِينَ مِمَّنْ يُعْرَفُ بِالْكُنَى

٣٩١ ذِكْرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ

الجزء الثالث

من تاريخ أبي حفص الفلاس

٤٥٠ تَسْمِيَةٌ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

٤٥١ تَسْمِيَةٌ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ وَبَنِي نَوْفَلٍ

٤٥١ تَسْمِيَةٌ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ

٤٥٢ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مَرْءَةٍ

٤٥٣ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ

٤٥٤ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ

٤٥٤ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ بَنِي سَهْمٍ

٤٥٤ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَنِي فَهْرٍ

٤٥٥ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ مَوَالِي قَرِيْشٍ وَحُلَفَائِهِمْ

٤٥٧ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ هُذَيْلِ بْنِ مَدْرِكَةَ

٤٥٨ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جُهَيْنَةَ

٤٥٩ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ

٤٦٣ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ رَبِيعَةَ

٤٦٥ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَزِينَةَ

٤٦٧ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ

٤٧٤ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ

٤٧٥ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ بَنِي الدَّيْلِ

- ٤٧٦ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ
- ٤٧٧ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ
- ٤٧٨ تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَسْلَمٍ
- ٤٧٩ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَجِيلَةَ
- ٤٨٠ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خُزَاعَةَ
- ٤٨٤ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ
- ٤٨٥ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ سَكَنَهَا
- ٤٩٦ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ مِمَّنْ سَكَنَ مَكَّةَ
- ٥٠٠ تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِمَّنْ سَكَنَ الْكُوفَةَ
- ٥١٢ تَسْمِيَةٌ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِمَّنْ مَرَّ بِهَا وَلَمْ يَسْكُنْهَا وَدَخَلَهَا
- ٥٢٤ تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّنْ سَكَنَ الشَّامَ
- ٥٣١ [وَسَكَنَ الْيَمَامَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ] (١)
- ٥٣١ وَسَكَنَ الرَّقَّةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
- ٥٣٢ [تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِمَّنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ]
- ٥٣٨ [تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِمَّنْ سَكَنَ مَكَّةَ]
- ٥٤٢ [تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ]
- ٥٥٣ [تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ]
- ٥٦٦ [تَسْمِيَةٌ مَن رَوَى عَنْهُ حُمَيْدُ الطَّوِيلُ]
- ٥٧٤ [مَنْ سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ]
- ٥٨٦ [ذَكَرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ بَعْضِ الْمَدْلُوسِينَ]
- ٥٨٦ [أ- ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ]
- ٥٨٧ [ب- قِتَادَةَ]

(١) كل العناوين التي تردُّ بعدُ بين عضادتين، موضعها بياضٌ في الأصل.

الفهارس العامة للكتاب

- ٥٩٣ فهرس الآيات القرآنية -
٥٩٤ فهرس الحديث -
٥٩٥ فهرس الأثر -
٥٩٧ فهرس الأبيات الشعرية والرجز -
٥٩٨ فهرس البلدان -
٥٩٩ فهرس الأعلام -
٦٤٢ مناقل الكتاب -
٦٨٧ فهرس موضوعات الكتاب -

شرفاء

الحمد لله كفاء نعمة وترادف آلائه، له المن في كل ما هدى إليه من خير وفضل، وله العتبي حتى يرضى، أكمل إليه الوفاء بحمده إذ لا منتهى لقدره، ولا قدرة لي على القيام بحقه، وأسأله أن يهدينا إلى موارد الخير، وأن يسجل علينا شأبيب الرحمة، وأن يحول بيننا وبين مطارح أفعدتنا ولججات عقولنا، وأن يجعل ما نكابده من الناس، صرفاً للناس، وإذهاباً لوسواس شياطينهم، ويسراً في عاقبة الأمر.

وبعد: فيإليك أيها الناظر - نضر الله وجهك - مقدمة الكتاب، منسبكة في إطلاقات خمس:

إطالة أولى: عمرو بن علي الفلاس، من رواد المدرسة النقدية البصرية، وغرس الشيخين (١).

من نسب عربي صريح في قول، أو من أبناء الموالى على قول آخر، ولد عمرو الباهلي في مدينة البصرة، وهي يومئذ إحدى حواضر الدنيا، بما اختلف فيها من شمل كبار نقدة الحديث، مما لا يكاد يتفق إلا على غفلة من الدهر، وانضم له شرف الأوان إلى شرف المكان، فكان شاهداً على علو دالة الحديث ونفوذ دولته، فقد ولد بعيد الستين ومئة، حيث لم يزل بالبصرة شأن الحديث والأثر "وافراً إلى رأس المئة الثالثة" (٢)، ليتناقص بعد ذلك جداً ويتلاشى (٣).

وقد ألفتة أنحاء البصرة ومساجدها وأرباضها، صبيّاً يسعى إلى مجالس الحديث وحلق العلم، مزاحماً أكابر طلبته وشيوخه - يرفده في ذلك نماؤه إلى بيت عرف الحديث وأهله من قديم - فوضع أفويق علم الإسناد من أمه، وقد كان أبوها "بحر"، محدثاً مشهوراً، عرفت به معاجم الرجال، على ضعف فيه من جهة الضبط، فنسب صاحبنا

(١) القصد إلى يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وميأتي لنا في عمل تال إن شاء الله، تسويغ هذا الإطلاق.

(٢) الأمصار ذوات الآثار: ٤٦.

(٣) الأمصار ذوات الآثار: ٤٦.

إليه، ولم يكن أهله ليجدوا غضاضةً بسبب ما مر، في أن يدعوا هذا الحدث، مع ما مال إليه من طلب الحديث، والتنقيح عن شيوخه، على فتاء من سنه، وطراوة في عوده، وقد عرف الصبي مغبة ذلك، ثم نبه إليه أو تنبه إليه هو - إذ كان مميزاً كما يلزم للأخذ - يوم حضر مجلس حماد بن زيد، وهو صبي وضيء، ثم حكى بعد - على تفصيل يطول إيراده - : "ففررت فلم أعد" (١).

وحضوره مجلس حماد وهو في غيسان الصبا، مومئ إلى الحاسة النقدية المبكرة التي استصحبها فصحبته، وأفضت به إلى أن يصير واحداً من صيارفة الحديث في القرن الثالث.

ثم شب الفتى وتضلع من العلم وعلا صيته، وصار مارزاً للأخذ، يوم دخل الصحابان: أبو محمد عبد الله بن مسرة بن نجيح البربري الفاسي القرطبي (ت ٢٨٦ هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الحشني (ت ٢٨٦ هـ) البصرة قبل الأربعين ومئتين، "فألفياها أكمل ما كانت أهلاً ورجالا" (٢)؛ فسمعاً كتاب التاريخ من أبي حفص صاحبه، واستجلب كل منهما نسخة عنه، ورواها الثاني، قاسم بن أصبغ القرطبي (ت ٣٤٠ هـ)، وعنه سمعها الأسعد بن عبد الوارث القرطبي، واتخذ عنها هذا فرعاً تناسلت عنه نسخ وقعت إلينا إحداهن مغربية السند والنسخ والقرار، وها هي اليوم ترجع عارة إلى المشرق، مُحَقَّقةً مذللة العقابيل؛ ليدل أن العلم متسع الأفق، وأنه رحم بين أهله، وأن المملكة المغربية، وسيط أمين في استرداد كثير من الأصول الشرقية الضائعة.

ولم يخل الكتاب عينه - عدا إسناده - من شجنة تذكر بالأندلس، فقد سمى الفلاس عياض بن عقبة الفهري، فيمن روى عن ابن عباس ممن سكن المدينة، وهذا ذكره عبد الملك بن حبيب فيمن دخل الأندلس من التابعين (٣).

(١) ن الفصة في تاريخ مدينة السلام: ١٤ / ١١٧.

(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين، لمحمد بن حارث الحشني: ٩٦.

(٣) التكملة لكتاب الصلة: ٤ / ٣٤؛ رت: ٩٧.

إطالة ثانية: تاريخ أبي حفص ومكانه.

حقيق ببيت أبي تمام السائر: [بسيط]

أبقى على جولة الأيام من كنفني

رضوى وأسير في الآفاق من مثل (١)

أن يُصَرَّفَ إلى كتابنا هذا، أحد المخطوطات النادرة، فإنه غالب الأيام - وكانت به ضئيلة - فغلبها، واستأثر به النسيان دهرًا فبذه وشبَّ عن طوقه، وأخرجته يد الأقدار الحانية من خبئه مُنْقَادًا إلى حيث شاء الله له، ولا جرم؛ فإنه لعالم روت له الجماعة، وأفتعد الصدر من مجلس شيوخ البخاري، وكتابه من آثار المدرسة البصرية النقدية، التي آتت أكلها على عين من شيوخها الأكبرين، يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وقد أفضى علمهما إليه، ونزف ما عندهما، وورثهما بحق، حتى قال عباس بن عبد العظيم العنبري البصري (ت ٢٤٦ هـ): "لو روى عمرو عن ابن مهدي ثلاثين ألف حديث لكان مُصَدِّقًا" (٢).

والكتاب بعد هذا أصلٌ بنفسه في طرق روايات فاذة، وتكأة استند عليها أعلام الصبارة وحامل لوائهم الإمام البخاري، فرشح من روح الكتاب وحوكه في تاريخه الأوسط ما ليس يخفى على النقدة العالمين بالفن، إذا هم اعتبروا وأنعموا نظرًا.

وعلاوة على ما مر، فهو مما وهى خيط التعلق بوجوده منذ قرون، وحين يخطر بالبال عدد العلماء الذين تعاقبوا على أسفار العلم المنسية في رفوف الخزائن، وما بلغه بعضهم من ترق في أطوار العلم، وما رزقه من طيران الذكر، ثم يرى أن عيونهم الباصرة المتفرسة ذهلت أن تلمح هذا السفر الفارد المنفس، لا يملك غير أن يردد: [سريع]

يقول من تفرع أسماعه

كم ترك الأول لآخر (٣)

(١) ديوانه: ٢ / ٤٤٥ من قصيدة مطلعها:

مالي بعادة الأيام من قبل لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

(٢) إكمال مغلطاي: ١٠ / ٢٣٣ رت: ٤١٤٥.

(٣) ديوانه بشرح التبريزي (١ / ٣١٥) من قصيدة مطلعها:

قل للامير الأريحي الذي كفاه للبادي وللحاضر

فإن نفاسة الكتاب لائحة، ودعاوى صرف النظر إليه متضامة، ولحكمة ما صرّفت عنه العيون، ولم يقبض له إلا الساعة من يفض عنه أغلاق الختم، فالحمد لله كثيرا، والشكر له بكرة وأصيلا.

ولكن النسخة التي تأدت إلينا سقيمة على كل حال، وما لم يفسده الناسخ بجهله، أنعم فأعضله بخطه، فتردى من حالي إلى مهاو بلا قعر، فكان أن شحنت النسخة بأفانين من أغلاط وتصحيفات، لولا مكان الكتاب من النفاسة، لضربنا صفحا عن معاناتها، بيد أننا أنزلنا عظمها من صياصيها، إلا قلة استعصمت فلم تأتنا طائفة، وهي بعد شردمة لا يعبا بها، والمُنْتَزِي من غير عصابة غير ذي خطر!

ولعل قائلًا أن يقول: رفعت عقيرتك بتنقص النسخة فألحقت، وحرى بك خلافه. وما علم هذا القائل أنني ما فصلت عن هذا الكتاب إلا وقد اشتفت من منتي، ولم يبلغني قط ربيقي، وأن ما استنفدته فيه من الجهد، كافل بتصنيف كتاب ضخم، لشدة ما ذهب عنه من الصواب، واعتاله من الخطأ، واعتراه من الوهم، ولولا سمو مكان أبي حفص في نقدة الحديث، والغيرة له، لوسعني القول: "خامري أم عامر" ... ولكني وقد نشبت، مؤمل الخلاص، مستمسك بعصم الإخلاص، ومن الله الحول والعون.

إطالة الثالثة: نحو من عملي في الكتاب (المحقق وصيف المؤلف، فلا ينبغي له مزاحمته).

لم يكن يرضيني وأنا أصفح عديداً من عيون كتب التراث، إلا أن أجد المحقق قد أطل حبل الكلام في موارد الإبهام، وساجل المؤلف فيما تلجلج في صدره لقصور في العبارة، أو غبش في الرؤية، أو تردد أوجبه الإيغال في استجماع ذبول النظر الواحد وأخذه من لبته، على عادة مشايبي الجاحظ في التآني للمعنى الواحد من مناح شتى، وبسطه في درج المراتب على تباين أقدار الناس في الفهم ... ثم لا تقر عيني إلا بأن أجده قد تتبع الشاهد في مظنته، والمعنى في مورده، والعلم في طبقته، والنقل في أصله، محاذياً كلام المؤلف بما يشفي الغلة، ويذهب الحفيظة.

وأتى علي حين من الدهر، وأنا أغالي في هذا الاختيار، وأجد الناكب عنه فاراً من

الزحرف، وآخذاً بما دون الأولى، ومُجتزئاً باليسير حين بمُسْطاعه أن يُكاشر، وعفاً وفي وسعه أن يتغلب، ولعمري لقد كنتُ غراً غرارةً فادحةً ليس تشفعُ فيها طراوةٌ عودٍ ولا شرةٌ شباب، كيف وقد وليا، وأنا أطرقُ باب الأشدِّ!

ولم أكنُ لأحيدَ عن هذا النظر، لولا أنني رجعتُ كابيأ حسيراً غير مرةٍ وأنا أطلب ضالتي في كثيرٍ من الكتب المحققة على النحو الأول الذي ذكرت، فكانتُ على كثرة ما تُلفي فيها من حواشٍ مكنتظة، وعلى شدة الضنا اللائح في تتبع تفاصيلها... تخذلني أحوج ما أكون إليها، حين أجدُ قلقاً في السياق، أو اعوجاجاً في العبارة، أو انقطاعاً في حبل الكلام، فأهرعُ إلى تعليق المحقق - لينتشلني من وهدة الفهم السقيم إن زاغ بي النظر، أو ليفيدني زيادة بيان بها يتسق المعنى وتستقيم العبارة، أو ليدلني على اصطلاح ينفرد به الوضع، ودونه يتيه القارئ في مهمته قفر - حتى إذا جمته لم أجدته شيئاً، فيكون ما أنفقه المحقق من نصبٍ في تحشية الكتاب، وزراً زائداً، إذ هو لم يوفُ بحكم الإجزاء، وهو إخراج النصِّ سليماً صالحاً للتداول، مُذكلاً عارياً عن عقابيل التصحيف، وسوات السقط والتحريف.

لكل ما مر، عدلتُ عن شغل القارئ بما لا حاجة إليه، ولم أقصدُ إلى استيفاء التوثيق من كتب الرجال ولا أستطيعه إذ لا يبلغه الوسع، وكل ما أحلتُ عليه، فلغرضٍ أساسٍ هو تمكين القارئ من الاستئناس ببعض المصادر للتحرري أو التأكد، على أننا طويئنا ذكر أسماء كتب كثيرة بالحاشية، عدنا إليها باطرادٍ لمزيد تثبت، خشية أن تزل طبقات الأصول التي نفرع إليها - وكل ذلك وقع - فنركب خطأ على خطأ، ولو شئنا أن نثبت كل هذه الحواشي الافتراضية المطوية التي لا يعلمها القارئ، لتأخر أنجيابُ صبح هذا الكتاب أولاً، ولأخللنا بالقصد ثانياً، فإن القصد التصحيح لا التكثر، و"المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور".

وأما ما سكتنا عنه فلم نُحل فيه على مصدر، فلا يعدو حالين: أن يكون مما غاله التصحيف، فلم نقف على وجه تخليصه، أو أن يكون صحيحاً مبرئاً من التغيير، لكن أعوزنا موردٌ نعارضه به، والذي أوجب هذا البيان، أننا توهمنا التصحيف في بعض

المواطن غير ما مرة، لكن أفضى التثبُّت والتفتيشُ بعدُ إلى الاستمساك بما في الأصل، لوجود شاهدٍ أو شواهد تزكّيه، فيكون حينها رواية انفرد المؤلف بها، أو فائدة من زوائد الكتاب، وتبقى على حالها حتى يكشف الدهر عن نسخة من الكتاب جليلة، أو تظهر موارد نقل جديدة في بطون كتب نُشرت بعد عملنا هذا.

واحتجنا الكتاب غير يسير من الأحاديث، بعضها مقصود لإسناده، وبعضها مقصود لمتنه، وبعضه لهما معاً، وكان تخريج هذه الأحاديث بإطلاق رسماً على الماء وضرباً لميت، فاخترنا أن نخرج متابعات الأحاديث دون شواهدهما إلا حين تعوزنا الأولى، والقصد من ذلك أن يكون التخريج خادماً للنص سائراً في ركابه، كاشفاً لمعضلاته، من غير إرهاب للقارئ بنقل موادٍ كثيرٍ مما توارد على نقله من كتب التخريج، الجماء الغفير.

ولو علمت حين اقتدت إلى الكتاب، أنني أُخل بإخراج نصه لكان لي في الكف غنية وستر، ولكنني اجترأت وقد وقر في ذهني أنني بالغ في ذلك مبلغ الإجزاء، أما القبول فلا قبل لي به، ولا يد لي فيه، وإنني سائله من الله جل وعز. وأما ما فوق تصحيح النص، فما من دعوى تمت إلي أو امت إليها، ولا يلزمني أحد بما لا يلزم، فإنه لو اشترط كمال العلم بالفن في كل محقق، لضاعت من العلم أسفار، ولصفرت أوطابه من خير كثير.

إطالة رابعة: موعدة حق.

من بركة العلم، أن اشتغالنا بكتب شيوخ الإمام البخاري قد أفضى بنا إلى كشف اللثام عن كتاب آخر من بابه تأليف الفلاس، هو كتاب الطبقات، لأبي أحمد حميد بن مخلد النسائي، شهر بابن زنجويه (ت ٢٥١ هـ)، وقد عثرنا عليه منذ سنوات في نسخة نفيسة عتيقة، وهيأناه للنشر، ولم يعرف بحمد الله إلا معنا، وهو عمل نستشرف به إلى شقص من أجر، وفكاك من وزر، وسيكون رديفاً لهذا الكتاب في القابل القريب إن أذن المولى.

إطالة أخيرة: نفثة مصدر.

وإنني على ما ذكرت، لأسجل بيد رعيشة مترددة أن سبيل العلم موحش، والأنيس به عتقاء مغرب، وقطاع الطرق كثير، وطالبه مغبر في وجهه، مدفوع في صدره، يستعدي

عليه، ما يوجب المحبة له (١)، فيألى الله شكوى البرحاء، ولولا رجال في صقعنا
وغيره - فيضهم الله - أفرخ بهم روعي وسكن بلبال نفسي لأعنتني معاناة ما أنا بسبيله،
قلهم شكري ما حبيت، ودعائي على ضعف غنائه فيما أحسب؛ فمنهم الألمي العالم
المؤرخ الأديب أحمد التوفيق، والعلامة الآثاري العملاق إبراهيم شيوخ، والمحقق الحرّيت
عالم المخطوطات أحمد شوقي بنين، والعالم الوجيه المناضل محمد الحبيب محيي،
ووالدي الحاج الفقيه محمد بن محمد الطبراني أمد الله في أنفاسه.

وأما شيخ المكتبيين، العالم الشريف، والأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد
الهاشمي، فقد أناط الله به الترفيع بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،
وزاده شأواً إلى شأواً، إذ كان أمينه العام، ودرّة عقده المنظوم، فلا بدع أن كان - حفظه الله -
حفيّاً بالكتاب، فخلع عليه من عنايته والترفيق بصاحبه، ما يشهد له بحفظ رسوم العلم،
والتحلي بحلية الحلم.

إلى هنا ينتهي الحادي عن الشدو، ويأزف أوأن الكف، ومن الله التوفيق، وهو حسبنا
ونعم الوكيل، وصل اللهم وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وكتبه:

د. محمد الطبراني لقبا، الحسيني الصقلي نسبا

أستاذ علوم القرآن والتفسير

كلية اللغة العربية بمراكش، جامعة القرويين، المغرب

(١) منتزع من قول أبي الطيب: [طويل]

أعدى على ما يوجب الحب للفتى وأهدأ والأفكار في تجول

رقم الكتاب: 978-9953-0-0000-0



9 786038 032602



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية